

حدود التأويل من منظور سيميائي " أمبرتو إيكو أمودجاً"

The Limits of Interpretation from a Semiotic Perspective:

The Example of Umberto Eco

Rabah Aissou د/ رابح عيسو¹¹ قسم الفلسفة، جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)

المؤلف المرسل: د/ رابح عيسو Rabah Aissou الإيميل: rabah.aissou@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/02/ 24 تاريخ القبول: 2025/05/ 24 تاريخ النشر: 2025 /06/04

الملخص: بدأ التأويل مع اللغة في البحث عن المعنى القصدي الذي يُخفيه المؤلف في مكان ما من نصه، سواء كان نصاً دينياً أو فلسفياً أو أدبياً. فهناك تأويل لقصد المؤلف وتأويل لفهم القارئ وذلك من خلال النقد الموجه لكلاهما ضمن سياقات النص والوسط الذي كُتِب فيه النص والشفرات (الرموز) المستخدمة في كتابة النص، فالتأويل قصد المؤلف. وهكذا فإن العبء يقع على عاتق القارئ الذي ينبغي عليه أن يسترجع نية المؤلف وقصده، أما تأويل فهم القارئ وتأثر استجابة القارئ للنص، بحيث يتطلب على القارئ إضفاء معاني معينة حسب حالته النفسية على نص معين، وبالتالي تكون الفوضى بدل النظام في تأويل قصد المؤلف.

ومنه تناول "أمبرتو إيكو" (1932-2016) قضية التأويل وحدوده، التأويل بين المتناهي واللامتناهي، وذلك بانطلاقه من تصورات مبتكرة ومعقدة وذات مرجعية فلسفية وابستمولوجية، بحيث قسمه إلى تأويل متناهي باعتباره أن التأويل ليس فعلاً مطلقاً فهو محكوم بمرجعياته وحدوده ويتشكل من سلسلة من الإحالات انطلاقاً من النص. أما القسم الثاني تأويل لامتناهي ويدخل فيها فعل التأويل إلى عوالم غير محكومة بنهاية محددة والتأويل في هذه الحالة لا ينطلق نحو دلالة بعينها بل تغدو الاحالات ذاتها هدفاً له

بما ينتج متعة في سيرة مستمرة للبحث عن الاحالة والتي بدورها تحيل الى احالة أخرى. يرسم "إيكو" نقاط التمايز بين نوعي التأويل وحدوده والمعايير التي تضبطه ودورها في فهم النصوص. الكلمات المفتاحية: التأويل، المتناهي، اللامتناهي، الهرمينوطيقا، الفهم.

Abstract

Hermeneutics with language began to search for the intentional meaning that the author hides somewhere in his text, whether it is a religious, philosophical or literary text. There is an Interpretation of the author's intention and an interpretation of the reader's understanding through the criticism directed both in the contexts of the text, the medium in which the text was written, and the codes (symbols) used in the writing of the text, so that the interpretation is the author's intention. Thus, the burden falls on the reader, who must retrieve the author's intent and intent, but interpreting the reader's understanding and affecting the reader's response to the text, so that he requires the reader to give certain meanings based on his or her psychological state to a particular text, and thus to chaos instead of order in the interpretation of the author's intention.

From it, "Umberto Eco" (1932–2016) dealt with the issue of Interpretation and its Limits, Interpretation between the finite and the infinite, starting from innovative and complex perceptions with a philosophical and epistemological reference, so that he divided it into finite interpretation as interpretation is not an absolute act, it is governed by its references and limits and consists of a series of references starting from the text. The second section is an infinite interpretation and the act of interpretation enters into worlds that are not governed by a specific end, and interpretation in this case does not proceed towards a specific indication, but the references themselves become a target for it, which produces pleasure in a continuous process of searching for assignment, which in turn refers to another assignment. Echo draws points of differentiation between the two types of interpretation, its limits, the criteria that control it, and its role in understanding texts.

Keywords: Interpretation – Finite – Infinite – Hermeneutics – Understanding.

1. مقدمة:

لقد بدأ التأويل مع اللغة من ناحية الاهتمام بالبحث عن المعنى القصدي الذي يُخفيه المؤلف في مكان ما من نصه، سواء كان نصاً دينياً أو فلسفياً أو أدبياً. فهناك تأويل لقصد المؤلف وتأويل لفهم القارئ وذلك من خلال النقد الموجه لكلاهما ضمن سياقات النص والوسط الذي كُتب فيه النص والشفرات (الرموز) المستخدمة في كتابة النص، فالتأويل قصد المؤلف. وهكذا فإن العبء يقع على عاتق القارئ الذي ينبغي عليه أن يسترجع نية المؤلف وقصده، أما تأويل فهم القارئ وتأثر استجابة القارئ للنص، بحيث يتطلب على القارئ إضفاء معاني معينة حسب حالته النفسية على نص معين، وبالتالي تكون الفوضى بدل النظام في تأويل قصد المؤلف.

من خلال هذه الإشكالات برزت قضية التأويل وحدوده عند "إمبرتو إيكو" (Umberto Eco) (1932-2016)، حيث يُعرف التأويل بأنه عملية يتفاعل فيها القارئ مع نص العالم أو مع عالم النص من خلال إنتاج نصوص أخرى. فشرح الحالة التي تسير المجموعة الشمسية وفقاً لقوانين الحركة التي وضعها "نيوتن" بمثابة سمة من سمات التأويل، تماماً مثل التصريح بمجموعة من المقترحات الخاصة بمدلول نص ما. إذن، القضية لم تعد هل العالم أن يكون نصاً قابل للتأويل أم لا، بل الأمر يتعدى ذلك ألا وهو: هل بإمكان وجود مدلول واحد ثابت أم مدلولات متعددة، أم على العكس من ذلك، أي، لا وجود لأي مدلول أو معنى على الإطلاق. وبشكل أوضح، هل هناك تأويل لامتناهي أم تأويل متناهي؟

1. التأويل فن:

يعتبر التأويل في العموم أنه فتح عالم الذات على عالم النص دون وسيط منهجي أي أنه «لا توجد نظرية في التأويل مستقلة عن تطبيقه، فهو ليس منهجاً، بحيث نستطيع تعلمه وتطبيقه على حقل من الموضوعات، بل هو تطبيق لتجربة عملية معتمدة على التأمل الداخلي الحايث للحياة».¹

لقد ارتبط فنّ التأويل بإشكالية قراءة تفسير النص الديني مع فهم الكتاب المقدس كرد فعل على هيمنة الكنيسة في تفسير النصوص اللاهوتية بمنظار القساوسة وإعطاء البديل للحرية في قراءة النصوص الدينية

باستعمال التراث في فهم وترجمة بعض المقاطع أو الفقرات الغامضة من النص وأن يكون غير خاضعاً لأي مكروه في عملية الفهم.

ومنه اكتسب لفظه حد التأويل مضمون جديد يتعلق بوضع قواعد كلية لدفع الغموض والسلامة في فهم النصوص، بالترتيب والاختيار بين التأويلات وكذا برفع أو بإعلاء التفسير إلى مستوى العلم². بدأ التأويل يأخذ معنى أكثر اتساعاً من ذي قبل بعد ما كان مقتصرأ على وضع قواعد عامة لفهم النصوص، فأصبح التأويل من وجهة نظر "هيدغر" «فلسفة التأويل».

فالكلمة التأويل (Interpretation) تعني «الجهد العقلي الذي يقوم به الانسان (القارئ) في إرجاع معنى ظاهري ومجازي إلى معنى باطني أو حقيقي»³.

2. تداولية مصطلح التأويل

لقد تطور مصطلح التأويل دلاليأ حيث بعد ما كان مصطلحاً متداولاً في مباحث النصوص الدينية إلى علم يبحث في آليات الفهم، بعد أن تعدى مرحلة النصوص الدينية ليصبح علماً مستقلاً بذاته يبحث في كيفية الفهم سواء في النصوص الدينية أو المجالات الإنسانية والاجتماعية والأدبية⁴.

أستخدم التأويل لدى الغرب كنظرية عامة في الفهم تحت مصطلح الهرمينوطيقا Hermeneutics للدلالة على نظرية التأويل والتي تعني: «الجزء الذي يُعنى بدراسة عمليات الفهم للنصوص وتأويلها»⁵، ف "بول ريكور" (1913-2005) تبنى تعريفاً خاصاً به للتأويلية، وهذا في كتابه «من النص إلى العمل» بما يلي: «إنها نظريات عمليات الفهم في ارتباطها أو علاقتها بتأويل النصوص». وهذا ما أدى به إلى اقرار أن النص ممتد إلى ما لانهاية، أي، لا حدود له، فكل ما يكون قابلاً للفهم، يمكن أن يُعد بمثابة نص. لا الكتابات فقط فحسب، بل الفعل الإنساني والتاريخ، سواء أكان فردياً أم جماعياً، وفهمهما يتم باعتبارهما نصاً. والنتيجة هي أن فهم الواقع الإنساني بما يحتويه مصدره النصوص⁶.

نجد أن مصطلح الهرمينوطيقا ارتبط تاريخياً بالنصوص المقدسة النصرانية وبالكتابات اللاهوتية وبإشكالية قراءتها وفهمها، حيث كان فهم الكتاب المقدس يمر عبر الكنيسة في أول الأمر، مثلما حدث في الإمبراطورية الرومانية، إلا أنه بعد حركة الإصلاح الديني في القرن 16م أحدث "مارتن لوثر" (1483-1546) تغييراً في فهم الكتاب المقدس من خلال إعادة ترجمته من اللغة اللاتينية إلى اللغة الألمانية،

بالتالي أعطى للفرد ذاته سلطة الفهم. وهنا تجلّى حضور القارئ كذات قارئة على حساب حضور النص.⁷ ومنه تولدت البروتستانتية مقابل الكاثوليكية.

أستخدم مصطلح التأويلية في دوائر الدراسات اللاهوتية للإشارة إلى كيفية فهم النص المقدس باتباع المفسر لمجموعة القواعد والمعايير التي تعرف ب: التفسير التوراتي⁸، ولهذا ما يبرر نشأة المصطلح في حضن الدراسات الدينية، وخاصة عندما ظهرت اختلافات حول تفسير التوراة بين المفوضين لدى الاكليروس وبين من هم خارج البلاط، أو القساوسة، الذين يعتقدون أن الفهم يكون أحادياً بالضرورة، مستبعدين بذلك التأويل المجازي (الرمزي).

اقتزن مصطلح التأويل في العصر الكلاسيكي لليونان بالكيفية التي تتم بها قراءة النصوص الأدبية وفهمها، ويتعلق الأمر بتأويل النص الهومييري وبالتحديد «فنّ التأويل لترجمة كلمة (Hermeneutics) خلافاً لكلمة التأويل بمعنى (Interpretation)، فالبعض منهم أعطى الأفضلية في تعريبها ب: علم التأويل».⁹

يرى الفيلسوف الكندي "جان غرونديان" (1955) أن التأويلية لا تقوم على فك الرموز المزدوجة المعنى، بل هي تتناول جملة المعنى القابل للفهم الذي بإمكاننا أن نعتبره «نصاً».¹⁰ ففكرة النص تُحيل على فعل قراءة، والذي به يُصبح فيه عالم النص خاصاً بالقارئ الذي يتمكن من فهمه بشكل أحسن. ففي القراءة تكتمل التأويلية الكاشفة للمعنى: «إن تحليل النص يكتمل بتحليل ذات الفاعل الذي سيفهم نفسه بشكل أفضل، أو بشكل مختلف، أو سيبدأ بتفهم نفسه»¹¹.

3. جدل التأويل بين اللاتناهي والتناهي :

كان الاهتمام بالقارئ في الدراسات المعاصرة للفضاء أو الحيز الذي يشغله من خلال قدرته على التأويل، وبالتالي يشارك في صنع معاني النص مما جعله يأخذ دور المؤلف المتمثل في سلطته على النص، فحُضي القارئ بدور كبير في بناء معاني النصوص من خلال تأويلها. هذه الممارسة حولت فعل القراءة من الاستهلاك إلى الإنتاج فصار القارئ مُنتجاً لمعاني النصوص بدلاً من مستهلكاً باستخدام التأويل، وهذا

الأخير استخرج معاني كثيرة من النص الواحد، أي، للمعنى الواحد معنيين أو أكثر. فالقدرة التأويلية للقارئ تسمح له بالتعمق في النصوص مما يؤدي إلى خضوع النص لسلطته¹²، يصبح النص تحت رحمة القارئ. القارئ في هذه الحالة يلعب دوراً بتكليف من النص الذي يمكنه أن يكون شريكاً ومتواطئاً مع المؤلف، يستدعي كمؤول قادر على تلقي ما يُقال تلميحاً وفهم الكلام المتتوي الذي يلجأ إلى المتناص¹³ باعتباره قناعاً قابلاً للكشف.¹⁴ ومنه أصبح القارئ مُشاركاً في صناعة معاني النصوص بدلاً من مُستهلكاً.¹⁵

انبثقت فكرة التأويل اللامتناهي والمتناهي بفعل ممارسة القراءة للنصوص وتأويلها، ومن جرائها تعامل القارئ مع النصوص بكل ما يملك من الحرية والأليات والوسائل المتوفرة لتحليل النصوص. هذان المفهومان قادا الروائي الإيطالي "أمبرتو إيكو" إلى وضع أسئلة تخص حجم التأويل وكثافته وأبعاده وأشكاله¹⁶. وهنا يشير "إيكو" إلى تأويل بين حدين، حد متناهي والذي تنبأه هو وحد لانتهائي الذي تنبأه كل من الفيلسوف الفرنسي "جاك دريدا" (1930-2004) والسيميائي الأمريكي "تشارل ساندرس بيرس" (1839-1914).

يؤدي هذا جدل في التأويل اللامتناهي والتأويل المتناهي بين الشرح الذي يقيم مسافة ما، والفهم الذي ينشر عالم النص، إلى تصور تأويلية أكثر شمولية، في معالجتها لصراع الإجراءين، لقد أصبح الجدل بين الشرح والفهم، من أهن قضايا التأويل. الذي يدور حول النصّ هو من القضايا التي اهتم بها التأويل¹⁷. ومنه يمكننا توضيح ذلك في الخطوة الموالية للمقال.

1.3. التأويل اللامتناهي:

التأويل هو تفاعل القارئ مع نص العالم، أو مع عالم النص من خلال تأليف نصوص أخرى. فشرح عملية دوران المجموعة الشمسية استناداً للقوانين التي وضعها نيوتن للحركة، كدليل بأنه نمط (الآلية) من أنماط التأويل، تماماً كما هو القول بسلسلة من الاقتراحات الخاصة بمدلول نص ما. وهل هذا الأخير ثابت أو متعدد أو على العكس لا وجود لمدلول على بالشكل المطلق؟¹⁸. تمثل التصور الأول النماذج من القضايا الواقعية الميتافيزيقية المتنوعة (كتلك التي دافع عنها "توماس الأكويني"). وطبقاً لهذه الحالة فإن المعرفة تظهر في الوجود باعتبارها تطابق بين الفكر والأشياء¹⁹. أما الثاني فيتمثل في السميوزيس²⁰ الهرمسية.²¹

1.1.3. التأويل من منظور "دريدا"

يرى "دريدا" أن اللغة تمثل تركيب أو بنية من الإحالات التي لا تنتهي فكل نص يحيل على نصوص أخرى، وكل علامة تحيل إلى العلامات الأخرى²². "دريدا" يقر بالخوض في القراءة المحايثة أو الباطنة للنص، من خلال الانتقال بين داخل النص وخارجه انتقالات موضوعية، بحيث يرى أنه لا يمكن البقاء داخل النص²³، ثمة بين خارج النص وداخله توزيعاً آخر للمجال أو الحيز. وبالتالي إن كانت القراءة الباطنية أو القراءة التفسيرية للنص عبر مسيرة المؤلف، أو الفترة التاريخية، سيظل شيء ما ناقصاً دائماً²⁴.

هذا هو توجه التفكيكية التي تُعد ثورة على اليقينية المطلقة وعلى هيمنة القياس المنطقي (لوغوس) وذلك بتفكيك هذا التمرکز العقلي (لوغوس)²⁵. وبالتالي فالنص بالنسبة إلى "دريدا" ليس له نهاية أو بداية أو استقرار، فأى نص من النصوص له معان كثيرة ممكنة متكاملة وأحياناً ما نراها متعارضة، وما هو إلا ترجمة لنصوص أخرى كثيرة، ويتحول النص في هذا السياق - كما تشير "فيدال كلارامونت" - إلى «ترجمة مستحلية تقود إلى شبه استحالة الترجمة»²⁶. فالتفكيكية تعلي من شأن التعدد والاختلاف على عكس المركزية وذلك باحلال انفتاح القارئ على الحوار واللغة، فتفتح بذلك شهية النقد ونقد النقد²⁷.

انطلق "جاك دريدا" في تبنيه التأويل اللامتناهي من خلال اعتماده على فكرة غياب المركز الثابت للنصوص ومنه يغيب المعنى الحقيقي للنصوص، بعبارة أخرى، اختفاء المعنى الحقيقي في اختلاطه بالمعاني الأخرى، مما يسمح للقارئ استخراج معاني كثيرة ومن كثرتها تبعده عن الوصول إلى ما لا يُقال، وبالتالي يبقى مُرجأ²⁸.

إن النص من منظور "دريدا" يعني أي شيء يرغب القارئ في أن يعنيه دون الأخذ بعين الاعتبار للسياقات المحيطة بالنص أو حتى النص في حد ذاته، هذا النص الذي يُعد مجرد مُثير بالنسبة إليهم في قيادة القارئ إلى المتاهة التأويلية، وبالتالي إلى إزالة سلطته على القارئ التي كانت سائدة من ذي قبل. لم يعد للنص معنى نهائي لأن النص صار مفتوحاً كل الانفتاح أمام القارئ الذي حل بالتأكيد محل مؤلف النص²⁹.

فالنص آلة تنتج سلسلة من الإحالات اللامتناهية، مبرراً ذلك أن ماهية النص متعالية، ومن غياب ذات التأليف وأيضاً من غياب الشيء المحال عليه أو المرجع³⁰. فلا يوجد للمعنى حسب "دريدا" حد مركزي يتمحور حوله بل هناك لعب حر للدال بشكل مستمر وبالتالي لا يوجد تأويل نهائي والمعنى مُؤجل دائماً.

بالنسبة إلى "دريدا" كل تأويل وكل قراءة وكل معنى ما هو إلا اجراء مؤقت ونجاح مؤقت في الحد من تدفق المعاني اللامنتهية التي يولدها النص. نجد "دريدا" ينطلق من فكرته عن التأويل بالسعي إلى البرهنة على أن لغة النص لها السلطة الكاملة في أن تقول أكثر مما هو ظاهر من الألفاظ الموجودة في النص مباشرة.³¹

يبقى المعنى مُرجأ دائماً وإلى ما لا نهاية، لأن النص يستمر في اثاره معاني أخرى، وهذا يعني لا وجود لمعنى نهائي ومطلق ومتعال فإن كل القراءات والتأويلات مسموحة ومفتوحة وغير منتهية، يمكن أن تكون كلها مناسبة للنص أو كلها غير مناسبة للنص، وهذا بسبب قيام التفكيكية على الشك.³²

يرى "إيكو" بأن التأويل من المنظور «الهرمسي» لا يساعد في بلوغ الغاية بعينها، فالغاية الوحيدة التي يطمح إليها التأويل هي الإحالات ذاتها. فخاصية «الهرمسية» هي الامكانية التي يتم بها الانتقال من مدلول إلى آخر، ومن تشابه أو تماثل إلى آخر ومن رابط إلى آخر دون أي ضوابط أو شروط.³³ فالنص مستمر في الإحالات دون التوقف عند دلالة بعينها، وهذا لاعتبار النص ناتج عن خضوعه لسنن بالغة التنوع والتعدد، فلا وجود لأية جهة لها القدرة في استيعاب ما تتركه هذه التأويلات المتتالية من أثار. البحث عن إدراك المعنى الوحيد الموحد من جراء ما تقول إليها كل الدلالات، وبالتالي سيظل كأنه حلم جميل في استمرار مغامرة التأويل.³⁴

2.1.3. التأويل من منظور "بيرس":

يقدم "إيكو" في مقابل لانهاية «الهرمسية»، نموذجاً جديداً للتأويل والمتمثل في «السميوزيس اللانهاية» كما أشار إليها "بيرس" في رسم حدودها، إن التأويل وفق صياغة "بيرس" يتشكل من سلسلة لا تنتهي من الإحالات. فأى شيء يمكن أن يُجمل على أي شيء آخر، وكل علامة تحيل إلى علامة أخرى. وعلّة ذلك، أن مدلول نص ما يبقى أمراً مهملاً، وبالتالي يبقى المدلول النهائي مستعصياً على الإدراك، خفي.³⁵ فالهدف من كل تأويل هي انتاج أكبر قدر من الإحالات التي لا تتوقف، فالانتقال من مؤول إلى آخر لا

يقوم على إلغاء ما سبق من المعارف. وهذا هو جوهر السميوزيس المتمثل في سيرورة³⁶ لامتناهية. فيرى "بيرس" بأن النقطة النهائية التي نصل إليها تزيدنا معرفة بالنقطة التي انطلقنا منها. ولا يمكن للتأويل أن يكون إلغاء للبدء. فكلما كان تعمق في العلامات زاد في إنتاج معرفة.³⁷

إذ يعتبر "بيرس" أن «المؤؤل»³⁸ أداة تبنى أو تربط بين مجموع الصيغ التعبيرية بشكل متواصل. فالتحديد ليس حالة نهائية، إنه تثبيط لسيرورة في واقعة، هي ذاتها ستؤول إلى نقطة أخرى معتبرة أيها بداية لسيرورة جديدة.³⁹ ومنه ف«المؤؤل» يدرج «الماثول»⁴⁰ ضمن حركة تأويلية، ونهاية هذه السيرورة موكلة إلى الشخص الذي يقوم بالتأويل.⁴¹

وهذا ما يؤكده ما جاء في كتابات "بيرس" على إمكانية التحدث حول تأويلية لامتناهية: «لا يمكن لمعنى التمثيل أن يكون سوى التمثيل ذاته، لسبب أنه يُدرك خارج أي سياق. ويبقى هو ذاته، وبالتالي يتم استبداله بمعنى أكثر ووضوحاً. لذلك، فالأمر يتعلق بانزلاق لا متناهٍ للعلامة»⁴². العلامة شيء تفيد معرفة شيء آخر. هذا المبدأ دلالة على أن الانتقال من «مؤؤل» إلى آخر يُحمل العلامة تعيينات كثيرة ومتعددة سواء كان ذلك على مستوى التقرير أو على مستوى الإيحاء. باعتبار أن التأويل يقع داخل نسيج «السميوزيس اللامتناهية»، بوصوله إلى المؤؤل النهائي. فالسيرورة التأويلية تتوقف، في مرحلة ما، بإنتاج معرفة خاصة بمضمون «الماثول» أدق وأفضل من تلك التي كانت نقطة بداية هذه السيرورة.⁴³

بالنسبة إلى "بيرس" العلامة شيء يحدد شيئاً لآخر (مؤؤل) لكي يجيل على موضوع ما. ويقوم المؤؤل من جهته بالإحالة على الموضوع بنفس طريقة الإحالة الأولى. وبالتالي سيتحول المؤؤل إلى علامات لانتهائية. وعدم وصول العلامة إلى حالتها المطلوبة في حالة توقف متوالية المؤولات عند حد معين،⁴⁴ فمعيار التأويل يسمح بانطلاق من علامة لقطع كامل دائرة لتوليد الدلالة، المرحلة بعد المرحلة. يقول "بيرس" «إن اللفظ هو قضية بدائية وإن القضية هي برهنة بدائية».⁴⁵ أقول أب فأعزف بمحمول ذي قياسين: إذا أب، إذن فأحدهم هو ابن لهذا الأب.⁴⁶

إن المؤول هو الذي يمكنه أن يحدد هوية العلامة باعتبار مهمته في الكشف عن المستويات، ف «نحن لا نستطيع أبداً معرفة الشيء في ذاته، إننا نعرف فقط العلامة الدالة على الشيء، ووهنا تكون العلامة فضفاضة في العلاقة بمؤولها، وهذا المؤول هو الذي يحدد العلامة»⁴⁷. فموضوع العلامة يكون فقط كعلامة أخرى، بسبب عدم إمكانية أن تكون العلامة موضوعاً لنفسها إلا من خلال بعض مظاهر الموضوع.⁴⁸

بالنسبة إلى "بيرس" يُعد الحركة الدائرية (السيرورة) بين هذه العناصر الثلاث منتجة دلالة ما، أي تأسيس العلاقة السيميائية ماثول-موضوع عبر عنصر التوسط الإلزامي: المؤول.⁴⁹ بمعنى آخر، السيرورة تستخدم شيء ما كعلامة وذلك باستدعاء تضافر واجتماع وارتباط العناصر الثلاثة: الماثول والموضوع والمؤول. فالعلامة عند "بيرس" وحدة ثلاثية المبنى غير قابلة للاختزال في عنصرين على خلاف مع "فرنارد دي سوسير" العلامة تربط بين دال ومدلول (بين صورة سمعية وتصور ذهني) لا بين اسم وشيء وهذا بسبب تعريف "دي سوسير" للعلامة بأنها عنصراً داخل اللسان⁵⁰. بحيث هذه السيرورة السيميائية (حقل السمبوزيس) تستدعي الماثول (العلامة) كأداة للتمثيل (أول)، والموضوع كشيء للتمثيل (ثان)، وتستدعي مؤولاً بالربط بين العنصرين (ثالث) في حين أن العلاقة بين الماثول والموضوع ليست مباشرة بل تمر عبر المؤول.⁵¹

للمزيد من التوضيح، "بيرس" يحدد الماثول (العلامة) بأنه علاقة ثلاثية بين أول وثنان وثالث. فالأول (الماثول) يحيل على الثاني (موضوع) عبر الثالث (مؤول)، وهو نفسه (المؤول) قابل لأن يتحول إلى أول (ماثول جديد) يحيل على ثان (موضوع آخر) عبر ثالث (مؤول جديد)، وهكذا إلى ما لانهاية.⁵² فلا يمكن لهذه السلسلة من الإحالات أن تنتهي، نظرياً على الأقل، عند نقطة بعينها. فكل إحالة تستدعي إحالة إضافية، وهكذا داويلك إلى ما لانهاية.⁵³

إن التأويل اللامتناهي بالنسبة إلى "بيرس" أمر ممكن، ففي كل محاولة تأويلية متناهية محدودة سبق في متاهات وانزلاقات دلالية لا حصر لها. للتوضيح يعطي "إيكو" المثال التالي: أي نبتة لا تتحدد بداية من خصائصها المورفولوجية والوظيفية، بل بتشابهها مع عنصر آخر داخل الكون، حتى ولو كان هذا التماثل تماثلاً جزئياً. فإذا كانت هذه النبتة شبيهة لجزء ما من الجسم الإنساني، فدلالته نابعة من كونها تحيل على الجسد، وهذا الجزء من الجسم بدوره يحيل على نجم، وهذا النجم يدل على أنه شيئاً أرضياً أو سماوياً، يتضمن سراً مخفياً بداخله. وكلما تم الاطلاع على سر ما، فإن هذا السر سيحيل على سر آخر

ضمن حركة أكثر تحديداً للوصول إلى سر نهائي، والذي هو بالنسبة إلى معتقدات الهرمسية التي ترى كل شيء يخفي سرًا. ولهذا السبب، فإن السر الهرمسي لا يمكن أن يكون سوى سر فارغ، وبالتالي يصعب بلوغ معرفة التامة للسر الكوني.⁵⁴

يستخلص "إيكو" من تصوري "بيرس" و "دريدا" عن التأويل بأنه: نتاج سلسلة من السُّنن⁵⁵ المتنوعة والمستقلة التي لا تعطي الذات القارئة إمكانية استعمال النصوص في جميع الاتجاهات لبلوغ أغراضاً خارجة عن ماهية التأويل ذاته.

من خلال الانتقادات التي وُجّهت إلى التفكيكية وبالأخص إلى "دريدا" بأن اللغة غير قادرة على نقل الواقع أو الأفكار نقلاً موضوعياً. فالنص يمثل تركيبة لغوية غير متسقة وذلك من جراء الفجوات الموجودة بينها. وهذا ما يجعل النص قابلاً لتفسيرات شتى وتأويلات لانهاية لها.⁵⁶ وبأن منهج التفكيكية أعطى الحرية للقارئ مما سمح لقراءة القارئ أن تتحول إلى لا قراءة أو قراءة مغلوبة.

2.3. التأويل المتناهي:

من خلال الجدال القائم بين حدود التأويل والتأويل اللامتناهي انبثق اهتمام "إيكو" بالمسألة التأويلية للنص والذي حُص به، فقد بحث عن طرق التي تعصم المؤول والعملية التأويلية من الغلو الذي يجعل النص عُرضةً لكثير من التأويلات، المسألة التي أجبرت "إيكو" على وضع قواعد موضوعية لتمييز التأويلات المناسبة من غير المناسبة (المغلوبة)، أي أن التأويل يخضع لمعايير وقواعد معينة والتي بها يتم الكشف عن التأويلات المناسبة للنص، وعليه تتم المفاضلة بين هذه التأويلات من جهة التوافق والقبول. نجد الفيلسوف الايطالي "لويجي باريسون" (1919-1991) يقول في هذا المجال أن «كل التأويلات هي نهائية، فكل تأويل للنص يكون مؤقتاً لأن المؤول يعرف أنه عليه أن يستمر في تأويله العميق بدون توقف. وفي حالة كونها نهائية تكون هذه التأويلات متوازية بشكل يستبعد أحدها التأويلات الأخرى دون أن ينقضها».⁵⁷

ولقد فرق "إيكو" في كتابه «حدود التأويل» (1992) بين قصد المؤلف، قصد القارئ وقصد النص...، فالنص وسيلة تحليلية غرضها إنتاج قارئها النموذجي، وهذا القارئ غير مُوكل إليه تقديم الحدس

الوحيد/الصحيح، فالنص يستطيع التنبؤ بقارئ نموذجي مُؤهل لتجريب حدودسات لا نهائية. كيف يمكن البرهنة على صحة حدس -ما- بشأن قصد نص ما؟⁵⁸

استعان "إيكو" بفلسفة "بيرس" في مختلف مؤلفاته، فيما يخصّ المؤوّل في كتابه «العلامة: تحليل المفهوم وتاريخه» (2007). والمؤوّل هو تلك الصورة التي تتجلى في ذهن المرسل إليه لما يرسل إليه من دليل ما والذي يعتبر هو نفسه مؤوِّلاً لدليل آخر وهكذا دواليك. ضف إلى ذلك أنّ "إيكو" قد ارتكز في تصوّره للقارئ النموذجي على النظرية التواصلية ومستخدماً الكثير من مصطلحاتها وانتقدها لاعتبارها نشاطاً تتكامل فيه مجموعة من العلامات والعوامل اللسانية وغير اللسانية.

ومن هنا يرى "إيكو" أنّ الأسس الداخلية للنصّ التي تسمح بالانفتاح على التأويلات، ولكن ليس بصورة لا نهائية. على سبيل مثال التأويلات المقترحة لا يفرضها القارئ وإنما تنشأ من التعاون الذي يتم بين النصّ والقارئ في إطار ما يسميه "إيكو" بـ «التشارك النصّي»، والذي يُقصد به اللحظة التي يتفاعل فيها القارئ النموذجي مع النصّ المقروء. ف النصّ يختار قارئه بالضرورة لقدرته التواصلية الظاهرة ولكن أيضاً بقوته الدلالية الخاصة.⁵⁹

يعتبر "إيكو" أنّ النصّ نسيجاً من الفضاءات البيضاء وفُرجات ينبغي أن يملؤها القارئ. فالنصّ يختلف عن سواه من نماذج التعبير ببنائه المعقد بما لا يُقاس. أما أسباب التعقيد الأساسية، فتكمن في كونه نسيج ما «لا يُقال» بالمعنى المخفي، وعلى صعيد التعبير: على أنّ ما «لا يُقال» هو ما ينبغي أنّ يُفعل على مستوى تفعيل المضمون. وهكذا يكتسب نص ما، وضوحاً من أية رسالة أخرى، حركات تشاركية فاعلة، وواعية من جانب القارئ.⁶⁰ ومنه أنّ كلّ نصّ في نظر "إيكو" يتنبأ بقارئ نموذجي جدير بتفعيله، بما أنّ النصّ مجال يُثيره القراء المتفاعلين معه، محققون بذلك انفتاحاً لمقروئته. ومنه أنّ كلّ نصّ يجوز على قارئه النموذجي، بوصفه تقنية نصيّة، مثلما يحتوي على مؤلف نموذجي باعتباره مقترح تأويلي. ومن هنا فعلى القارئ أنّ يتصور أنّ كلّ سطر يحمل دلالة ضمنيّة التي هي في حد ذاتها تؤدي إلى إحالات كثيرة ومتعددة.⁶¹ هذا يعني أنّ بناء المعنى ينتج من جراء تدخّل القارئ للكشف عن الفضاء الممكن الذي تصوره المؤلف في النصّ. إذ أن القراءة هي حوار مع ثغرات النصّ فتأخذ شكلها الجوهرى القائم على الجدل بين ما هو مخفي وما هو دلالي ذاتي. إنّ تحقيق النصّ وإعادة إحيائه عبر فعل القراءة يؤدي إلى تشكيل معنى النصّ من جديد.⁶²

4. حدود التأويل عند إيكو:

يُلاح "إيكو" على ضرورة إقصاء التأويلات الخاطئة من جهة وينتقد التفكيكين من جهة ثانية. فانفتاح التأويل حسب "إيكو" ليس نهج لتحقيق أغراض القارئ ومقاصده التي هي عبارة عن هواجس وتصوّرات يسقطها القارئ على النص بل هو مجال لقاء أفق القارئ مع أفق النص بشكل تفاعلي وحواري.

هذا هو المخطط الذي حاول "إيكو"، تشكيله لإرساء النقاط التي ينتهي عندها التأويل وضوابط تجعل العملية التأويلية بعيدة كل البعد عن الذاتية المفرطة التي قد تُسيء فهم النص. ولأجل ذلك يدعو "إيكو" إلى أخذ النص كلية بما فيه السياق اللغوي الثقافي الاجتماعي، لأن كل علامات النص متشابكة فيما بينها وبين النصوص الأخرى من حيث الدلالة. يلفت النظر "إيكو" إلى أن عملية التأويل مرتبطة بما يسميها «قصديّة النص» بوصفه أساس الدلالة على عكس الدلالة المرتبطة بـ«قصديّة المؤلف» أو بـ«قصديّة القارئ». يقول "إيكو": «إن التأويل المرضي هو الذي تدعمه علامات النص». ⁶³ وبذلك فقصدية القارئ النموذجي تتوقف على ما يحتويه النص كوحدة عضوية. فالنص أثر يهدف إلى إنتاج قارئه النموذجي الذي يكشف عن الدلالات الضمنية وهنا النص يمارس سلطة الرقيب حول شكوك القارئ.

ومن هنا نجد أن "إيكو" يتبنّى فكرة التأويل عبارة عن نشاط سيميائي تحكمه ضوابط ومعايير. مما يجد من ممارسة القارئ المزودة بالعنف والنزوات اتجاه النص. ⁶⁴ "إيكو" يرفض التأويل الفردي باعتباره تغييب كلي لحضور سلطة النص ومضمونه. فمن غير الممكن إهمال المعنى الحرفي الأوّلي، حسب "إيكو"، لأنّ البداية هي التي تقود إلى المعنى الممكن عبر الإيحاء. ومنه النص يعتبر بمثابة قيد تأويلي يجعل القارئ لا ينحرف عن إطار مقصديّته. وهذا ليس دلالة على أن معنى النص هو المعنى الجاهز والمخفني فيه، بل المعنى يُخلق بتفاعل القارئ مع النص، أي بوصف النص أثراً يمكن ممارسته وحيائه من جديد، وليس موضوعاً يمكن تحديده والتقيّد به. وما دام إنتاج المعنى رهن العلاقة الموجودة بين النص والقارئ، فإنّ الاعتراف بوجود هذه العلاقة يُقرّ ضمناً بوجود معنى أولي في النص تنطلق منه الذات المؤولة. وهذا المعنى الأولي يحدّ من تعدد التأويل و«يجعلنا لا نؤول ما بداخلنا بل نضع موسوعتنا في خدمة مادة ضمنية يحتوي

عليها النص وتعدّ منطلقاً للتأويل وأصلاً له».⁶⁵ فالتأويل المقبول يستمدّ مصداقيته بالضرورة مما يحتويه النصّ وأسلوبه وبالأخص العلامة التي يبيّن عليها القارئ تخميناته للمعنى. ويُعرّف "إيكو" التخمين بكونه «فرض يقوم القارئ بصياغته بأسلوب بسيط يتساءل فيه: عن ماذا يريد النصّ قوله؟ لترجم في أجوبة تتعلق بالقضيّة المعنية».⁶⁶

لكن السؤال المطروح: إذا كان البناء النصّي هو الموجه لسلوك القارئ وردود فعله، ألا يدل هذا على أنّ النصّ هو المخول له بإنتاج المعنى؟ وعندما يتشبث "إيكو" بفكرة المعنى القبلي المتضمن في بناء النصّ ويعتبره نقطة الانطلاقة لجميع القراءات المفتوحة، ألاّ يعتبر بأنه عائق أمام حرية القارئ في قراءته للنصّ ويجعل المعنى مقيداً بقصدية النصّ. فيصبح هنا القارئ لا يمكنه أن يقرأ كما يريد، بل يقرأ حسب ما تمليه سلطة النصّ عليه. يقول "إيكو" في هذا الصدد بعد كتابة روايته «اسم الوردة» (1980)، و«رصاص فوكو» (1988)، «أنا بحاجة إلى قارئ يكون قد مرّ بنفس التجارب التي مررت بها في القراءة»⁶⁷. في هذا الإطار نجد أن "إيكو" يدعو إلى التساؤل عن طينة القارئ النموذجي الذي «هو نموذجي في فهمه مقاصد المؤلف نتيجة لما يملكه من معرفة موسوعيّة ومؤهلات لسانية وقدرات تواصلية تساعده على فهم النصّ وتأويله. إنّه متلق مثاليّ يكتبه المؤلف».⁶⁸ وينشئه النصّ.

يفسر "إيكو" بأن يكون هدف النصّ هو إنتاج القارئ النموذجي. بعبارة أخرى، القارئ الذي يقرأ النصّ كما صمم حيث يمكن لهذا أن يتضمن إمكانية قراءته لكي يثمر تأويلات متعدد⁶⁹. وعليه، يظلّ القارئ مجرد حدس وتخمين لا يتوافق والمعطيات الواقعيّة أو كقارئ متعدد العوالم. فلا يلتزم كل قارئ بما تقره شروط "إيكو". فهناك مستويات للقراءة، قراء عاديّين، هواة وثقادات محترفين. وهذا ربما يمكن الإشارة إلى أن القارئ النموذجي ما هو إلاّ قناع للمؤلف نفسه. إذن النصّ آلة يُراد منها إنتاج قارئ نموذجي. إن هذا القارئ، ليس هو الوحيد الذي يقول بأن تخميناته صحيحة. يمكن لأي نصّ ينبئنا بقارئه النموذجي له القدرة على إنتاج سلسلة لا نهائية من التخمينات.⁷⁰

إن فعل القراءة يحتم علينا الأخذ في الحسبان كل المواصفات الثقافية من لغة وتأويلات السابقة بما فيه النصّ الذي يُراد قراءته، أي، أنه تفاعل مركب بين أهلية القارئ (معرفة الكون الذي يتحرك داخله القارئ) وبين الأهلية التي يستدعيها النصّ لكي يُقرأ قراءة اقتصادية.⁷¹

5. خاتمة:

يمكننا القول بأن قضية المعنى يتبناها القارئ النموذجي من خلال استنطاقه لعلامات النص بالتخمين والتأويل. وإنّ القارئ ينطلق من العوالم التي بناها المؤلف إلى بناء عوالمه الممكنة، وبالتالي ينتج عوالم جديدة بفعل كل قراءة جديدة. وكلّ تأويل هو حوار جدلي بين القارئ النموذجي والنص محدداً بما تسمح به تحليلات النص وسياقاته الأسلوبية والبلاغية. وبذلك تتشكّل دلالات النص من خلال التفاعل الثلاثي المنتج بين عالم المبدع وعالم النص وعالم القارئ. وهذا يعني أنّ المبدع يُكسب أو يُصغ نصّه بهواجسه الداتية والموضوعية ويرسلها إلى قارئ مفترض يتلقى الرسالة ويفكّكها وفق مرجعياته التاريخية وموسوعته الثقافية ونزواته الذاتية. وعلى هذا الأساس أدى بـ "إيكو" إلى القول بأن النص فضاء يحمل بين طياته دلالات كثيرة يمكنها أن تتعدى حدود عالمنا الحقيقي. ومن ثمّ، يبنى المعنى ويتكون بالانفتاح على الاختلاف والتنوع وعلى الاحتمال والغموض ويتعلّق بتقنية وحنكة القارئ في استنطاق الدال باستعاراته. فالمعنى يُؤسّس من خلال تأويل القارئ لنظام العلامات والكشف عن إجماعاتها المجازية. وبذلك يصبح المعنى تشكيلات خطافية مختلفة وفق اختلاف قدرات القراء والشروط التاريخية والنفسيّة والثقافية المحيطة والمشاركة في فعلي الإنتاج والقراءة. فاختلاف القراءات وتجدها دليل على عدم وجود معنى.

من خلال قراءتنا لما ورد في مؤلف "إيكو"، «حدود التأويل» أنه تناول قضية النص وعلاقته بالقارئ في ردة فعله، ويشير إلى جملة من الدراسات التي عالجت السيميائيات والتأويل وآلياته وضوابطه، حيث اهتم "إيكو" ببعض التأويلات أو المقارنات بخصوص روايته «اسم الورد» و«رقاص فوكو» مستنتجاً أن التأويل لا ينبغي أن يقتصر على الرصد والتمعن أو على إيجاد أوجه شبه بين العلامات، بل ينبغي أن تكون عملية التأويل قراءة مزودة بجملة المعارف التي يحوز عليها القارئ من أجل الانسجام مع النص. فالتأويل عند "إيكو" هو حوار من النوع الديالكتيكي بين القارئ والنص وتوازن متواصل بين قصد القارئ وقصد النص، أي، التجديد الدلالي لكل ما يريد النص تلفظه، باعتباره خطة أو ديناميكية، وذلك بمشاركة قارئه النموذجي. ومن هنا أراد "إيكو" أن يقدم لنا كيف تكون القراءة التأويلية للنص انطلاقاً من

المعايير التي يلتزم بها القارئ لتفادي الوقوع في الافراط، واستعمال النصوص، مخالفاً النظريات الأخرى التي أعطت الحرية إما للمؤلف، أو للنص، أو للقارئ.

6. الهوامش:

¹ George Gadamer, (1991). L'art de comprendre, Ecrit II, Herméneutique et champ de l'expérience humaine, trad. Pierre Fruchon et Autres, Aubier, Paris, p. 272

² حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند بول ريكور، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003، ص 14.

³ المرجع نفسه، ص 15.

⁴ خالد بن عبد العزيز السيف، ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، قراءة نقدية إسلامية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط3، 2015، ص 33.

⁵ عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007،

⁶ جان غرونديان، التأويلية، تر. جورج كتورة، (دار الكتاب الجديد المتحدة، د.ط، د. ت.، ص 91-92.

⁷ خالد بن عبد العزيز السيف، مرجع سابق، ص 35.

⁸ نصر حامد أبو زيد، اشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ط1، 2014، ص 13.

⁹ محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر العربي المعاصر، منشورات ضفاف، بيروت، 2015، ص 31.

¹⁰ جان غرونديان، مرجع سابق، ص 90.

¹¹ المرجع نفسه، ص 91.

¹² أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر. سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2001، ص 9.

¹³ مفهوم التناص Intertextualité اقترحه جوليا كرسيفا Julia Kristeva في الخطاب النقدي نهاية ستينيات القرن الماضي. يتمثل التناص في أن كل كتابة تقع دائماً ضمن الأعمال التي تسبقها. التناص إذن، هو الفعل الذي يعيد بموجبه نص ما كتابة نص آخر، والتناص هو مجموع النصوص التي يتماص معها عمل ما، قد لا يذكرها صراحة (إذا كان الأمر يتعلق بالإيحاء) أو تكون مندرجة فيه (مثل الاستشهاد). أنظر/ تنالي بيقي - غروس، مدخل إلى التناص، تر. عبد الحميد بورايو، دار نينوى، دمشق، 2012، ص 11.

¹⁴ المرجع نفسه، ص 130.

¹⁵ أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص 9.

¹⁶ نفسه.

17 جان غروندان، مرجع سابق، ص 92.

18 أمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر. أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005، ص 117.

19 أمبرتو إيكو، أن نقول الشيء نفسه، تر. أحمد الأصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2012، ص 118.

20 السيميوزيس (Semiosis) هو مصطلح سيميائي يُقصد به حركية السيرورة المؤدية لإنشاء علامة جديدة، ويرجع الفضل في ظهور هذا المفهوم إلى "شارل ساندرس بيرس" والذي اعتبره أساس السيميائيات، وهو مصطلح نسخته حرفياً عن اليونانية (Semiosis) والذي يعني فعل التدلليل، والذي روج هذا المصطلح هو "جيرار دولودال" مترجم أعمال "بيرس" إلى اللغة الفرنسية سنة 1978 تحت عنوان: «**Ecrit sur le signe**» ومن ثم نقله "أمبرتو إيكو" إلى الساحة الإيطالية في كتابه «القارئ في الحكاية» حيث عرف "بيرس" السيميوزيس بأنها «السيرورة التي يشتغل من خلالها شيء ما كعلامة» وبأنها تتعلق بالنشاط الإنساني الفكري. وإنتاج الدلالة لا يمكن تصوره أو الحديث عنه خارج إطار المسار التدلليلي، فهي سيرورة تتصل بقضايا الدلالة وكيفية إنتاجها وطرق اشتغالها.

إن الحديث عن المعنى عند "بيرس" هو الحديث عن منطق اشتغال العلامة، إنه نتاج المبادلات الحاصلة بين مكونات العلامة الثلاثة (ماثول، موضوع، مؤول) وهذه المبادلات هي التي يسميها "بيرس" سيرورة المعنى أو السيميوزيس، ويشغل السيميوزيس عند "بيرس" وفق نظام محدد فكل ركن من أركان العلامة إلا ويجيل على طرف آخر وكل معنى ينتج عن هذا التفاعل الحاصل يجيل على معنى آخر في سيرورة مثالية حيث يصبح كل معنى يوصل إليه هو علامة في حد ذاته. أنظر/ سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، ط3، اللاذقية، 2012، ص 33.

21 الهرمسية (Hermeticism): نسبة إلى "هرمس" Hermes وهو إله إغريقي متعدد الوظائف والمجالات والاختصاصات ويرمز إلى المعرفة الكلية والتأويل الشامل، ورسول الحكمة إلى الناس، إنه أيضاً رمز «الكلمة التي تنفذ إلى أعماق الوعي». وبالإضافة إلى ذلك فهو إله الفصاحة ورمز للتعدد التأويلي والمعرفة الآتية من كل أنحاء الكون. وكذا إعطاء الصفة «هرمسية» يعود إلى هذه الامكانية في تحطّي كل الحدود للتأويلات.

22 بسام قطوس، إستراتيجيات القراءة"التأصيل والإجراء النقدي"، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد، 1998، ص 26-27.

23 بسام قطوس، مرجع سابق، ص 27.

²⁴ جاك دريدا، *الكتابة والاختلاف*، تر. كاظم جهاد، تقد. محمد علال سيناصر، دار توبقال، الدار البيضاء، 1988، ص 51.

²⁵ بسام قطوس، مرجع سابق، ص 27.

²⁶ أمبارو أورتادو ألبير، *الترجمة ونظرياتها*، (مدخل إلى علم الترجمة)، تر. على إبراهيم المنوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2008، ص 746.

²⁷ بسام قطوس، مرجع سابق، ص 30.

²⁸ أمبرتو إيكو، مرجع سابق، ص 108.

²⁹ نفسه.

³⁰ أمبرتو إيكو، مرجع سابق، ص 124.

³¹ نفسه.

³² أمبرتو إيكو، مرجع سابق، ص 108.

³³ المرجع نفسه، ص 118.

³⁴ المرجع نفسه، ص 108.

³⁵ المرجع نفسه، ص 118-119.

³⁶ المرجع نفسه، ص 128.

³⁷ سعيد بنكراد، *السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها*، دار الحوار، اللاذقية، ط3، 2012، ص 151.

³⁸ المؤول (interprétant): المؤول هو الحد الثالث داخل البناء الثلاثي للعلامة في تصور "بيرس". فالعلامة هي ماثول (Representamen) يحيل على موضوع (Object) عبر مؤول (Interpreter). ويشكل المؤول أداة التوسط الإلزامي الذي يقود معطيات التجربة الصافية إلى التزوين بزي القانون والضرورة والفكر. إن غياب العنصر الثالث داخل سيرورة إنتاج العلامة معناه الاقتصار على تجربة غافلة لا تعرف الفكر ولا تعرف الماضي ولا المستقبل. إنها مثيرات لحظية تنتهي بانتهاء اللحظة التي أنتجتها. «المؤول» هو النموذج الإدراكي الحاضر دائماً في الذهن والذي يتمثل في المفهوم، الذي يقوم بالتوسط بين كيانين ألا وهما «الماثل» و«الموضوع» كما رسمها "بيرس". أنظر/ سعيد بنكراد، مرجع سابق، ص 100-104.

³⁹ المرجع نفسه، ص 162.

⁴⁰ الماثول (Representamen): الماثول عنصر من عناصر العلامة، إنه أول هذه العناصر وسندها في التمثيل والتعريف بالشيء الممثل. وهو ما يعادل الدال في تصور "دي سوسير". ويعرفه "بيرس" بأنه الأداة التي نستعملها للتمثيل لشيء آخر، أو هو شيء يحل محل شيء آخر. ويستعمل "بيرس" كلمة «شيء» لأنه لا يمنح اللسان أي امتياز في بناء

تصوره للعلامة، فالتجربة الإنسانية بكامل مكوناتها يمكن أن تشتغل كسند للتمثيل. أنظر: سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص 91-97.

⁴¹ سعيد بنكراد، مرجع سابق، ص 147.

⁴² أمبرتو إيكو، مرجع سابق، ص 119.

⁴³ المرجع نفسه، ص 120-121.

⁴⁴ المرجع نفسه، ص 128.

⁴⁵ Charles Harshorne & Paul Weiss, Charles S. Peirce, Propositions, in: Peirce, Collected Papers, The Belknap Press of Harvard University Press, vol. 2, Cambridge, 1960, pp. 342-344.

⁴⁶ أمبرتو إيكو، مرجع سابق، ص 109.

⁴⁷ Theresa Calvet de Magalhaes, Signe ou symbole, Introduction à la théorie sémiotique de C. S. P., Ed. Cabay, Louvain-la-Neuve, 1981, p. 162.

⁴⁸ Charles S. P., Ecrits sur signe, Trad. Gerard Deledalle, Ed. Seuil, Paris, 1978, p. 124.

⁴⁹ سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل مدخل لسيميائيات شارل ساندرس بيرس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص 75.

⁵⁰ المرجع نفسه ص 76.

⁵¹ نفسه.

⁵² المرجع نفسه، ص 107.

⁵³ المرجع نفسه ص 129.

⁵⁴ أمبرتو إيكو، مرجع سابق، ص 33-34.

⁵⁵ الشُّنن هي الشروط الأساسية والكافية للعلامة، أنظر/ أمبرتو إيكو، العلامة، تحليل المفهوم وتاريخه، تر. سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2007، ص 39.

⁵⁶ بسام قطوس، مرجع سابق، ص 31.

⁵⁷ أمبرتو إيكو، الأثر المفتوح، تر. عبد الرحمان بوعلي، دار الحوار، اللاذقية، ط3، 2014، ص 35.

⁵⁸ أمبرتو إيكو، حكايات عن إساءة الفهم، تر. ياسر شعبان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2006، ص 79.

⁵⁹ رشيد بنحدو، قراءة في القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الانماء القومي، ع48-49، لبنان، 1988، ص 21.

⁶⁰ أمبرتو إيكو، القارئ في الحكاية، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، تر. أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص 62.

⁶¹ أمبرتو إيكو، العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، تر. سعيد بنكراد، مراجعة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2010، ص 22.

⁶² Umberto Eco, Les limites de l'interprétation, Ed. Grasset, Paris, 1992, p. 40.

⁶³ Ibid.

⁶⁴ أمبرتو إيكو، القارئ في الحكاية، مرجع سابق، ص 148.

⁶⁵ المرجع نفسه، ص 148-149.

⁶⁶ Umberto Eco, Les limites de l'interprétation, p.133.

⁶⁷ Ibid., p. 37.

⁶⁸ أمبرتو إيكو، مرجع سابق، ص 186.

⁶⁹ أمبرتو إيكو، مرجع سابق، ص 17.

⁷⁰ المرجع نفسه، ص 77-78.

⁷¹ المرجع نفسه، ص 86.